ولسياسة السيطرة غير المباشرة (٤٥) ٠

وخارجيا كان البريطانيون منهمكين في تأمين سيطرتهم في وجه المعارضة الوطنية في العراق وفلسطين ٠كما كانت فرنسا تضغط عليهم من اجل اتخاذ سياسة حازمة في شرقي الاردن ٠ وكانت خطوة عبدالله هذه تعني بالنسبة للسياسة الكولونيالية البريطانية ضرورة اخذ وجود عبدالله في الاردن بالاعتبار، بعد المركز المعنوي الذي بدأ يحتله في ترتيباتهم تجاه المنطقة وفي اثناء تسوية الالتزامات البريطانية تجاه الهاشميين ٠

وفي معان ، المنطقة التي جرى ضمها في وقت سابق الى الحجاز ، بقي الامير عبد الله فترة كافية من الزمن ، تمكن خلالها ، تحت شعار تحرير سورية من جس نبض مختلف القوى الاجتماعية والقبلية ومن نسج تحالفاته الاولية (٤٦)، وتمكن ايضا من تنظيم ضغوط غير مباشرة على البريطانيين ، من خلال اضعاف الحكومات العربية ونفوذها ، ومن خلال تنظيم مظاهر التأييد له ، ولا سيما من بعض القبائل والتجار وبعض ملاكي الاراضي ٠ ومن خلال رسله ورجاله الذين كانوا يؤججون مخاوف البريطانيين بشعاراتهم الديماغوجية (٤٧) ، وانضمت في هذه الاثناء عمان الى مناطق الشمال كقاعدة مناهضة للفرنسيين، وظهر فقدان النفوذ البريطاني اكثر فأكثر ٠٠ ثم تقدم عبدالله في مطلع اذار ١٩٢١ الى عمان ، وكان على مؤتمر الشرق الاوسط في القاهرة ان يأخذ هذه الحقيقة بالاعتبار ٠

على الرغم من ان مؤتمر الشرق الاوسط كان حافلا بالمناقشات المستفيضة لجملة من البدائل السياسية الخاصة بالوضع في شرقي الاردن ومن بينها فكرة الاحتلال العسكري والمواجهة ٠ الا انه كان من الملاحظ ان فكرة التعاون مع عبدالله والاعتماد عليه في حكم شرقي الاردن كانت تراود العديد من رجال وزارة المستعمرات ، حتى بين اكثرهم عداء لعبدالله (٤٨) فقد كان واضحا امام المؤتمر ان سائر تحركات عبدالله قد اظهرت بكل جلاء انها لا تكن اي عداء للسياسة البريطانية ومصالحها ، بل على العكس تكن الود والصداقة تجاهها ٠

---

(٤٥) موسى ، سليمان ، مصدر سابق ص ٥٠ ، ٦١ ، ٧٩ ٠

(٤٦) ارسل عبدالله الشريف علي الحارثي الى عمان وهناك استقطب زعماء البلدة والقبائل ولا سيما بني صخر وكان قبل ذلك قد استقبل من زعماء عشائر الكرك والجنوب ٠ كما كتب الى شيوخ وزعماء المناطق المختلفة داعيا اياهم لمقابلته ٠

(٤٧) كان رسل عبدالله يدعون الاستعداد لاستئناف الزحف الى الشمال ، اي سورية، كما زعموا انهم ينسقون مع مصطفى كمال في تركيا في العمل ضد الفرنسيين ٠راجع موسى ، سليمان ، المصدر نفسه ص ٦١ ٠ كذلك راجع موسى والماضي في تاريخ الاردن في القرن العشرين ، مصدر سابق ص ١٣٩ ٠

(٤٨) راجع دياب ، هنري ، مصدر سابق ص ٢٨٢ ٠